

إشكالية ترجمة العناصر الثقافية المتعلقة بأسماء الأطعمة في الأمثال العامية الأندلسية من العربية الأندلسية إلى

الإسبانية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج مختارة من كتاب "أمثال العوام في الأندلس" لأبي يحيى الزجالي

(ترجمة أحمد سالم ولد محمد بابا)

The Problem of Translating Culture-Specific Food Terms in Andalusi
Colloquial Proverbs from Andalusi Arabic into Spanish: A Descriptive-
Analytical Study of Selected Examples from Abu Yahya al-Zajjali's *book*
«*Amthal al awam fil Andalus*»

(translated by Ahmed Salem Ould Mohamed Baba)

أميرة نسرين بن نايي¹

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، amiranesrine.bennabi@univ-alger2.dz

تاريخ النشر 2026/05/24

تاريخ القبول: 2026/04/02

تاريخ الاستلام: 2025/12/03

ملخص:

تمثل ترجمة العناصر الثقافية المتعلقة بأسماء الأطعمة في الأمثال العامية الأندلسية تحديًا جوهريًا أمام المترجم، لما تحمله من خصوصية تاريخية واجتماعية مرتبطة بالموروث الأندلسي-المغاربي. وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول كيفية تعامل المترجم مع هذه الأسماء عند نقلها من العربية الأندلسية إلى الإسبانية، مع محاولة تحقيق التوازن بين وضوح المعنى والمحافظة على الحمولة الثقافية. وتكتسب الدراسة أهميتها من خلال تحليل ترجمة أحمد سالم ولد محمد بابا لأمثال أبي يحيى الزجالي، بوصفها نموذجًا يكشف تعقيد حضور الطعام في الأمثال. وتعتمد منهجًا وصفيًا تحليليًا لنموذجين، مستندة إلى شبكة خابيير فرانكو أيكسيلا لاستراتيجيات ترجمة العناصر الثقافية الخاصة. وقد خلصت إلى أن الترجمة حققت نجاحًا نسبيًا في الموازنة بين إيصال المعنى والحفاظ على الهوية الثقافية، وأن وعي المترجم بالسياق الثقافي يظل شرطًا أساسيًا لنجاح مثل هذه الترجمات.

كلمات مفتاحية: العناصر الثقافية، الطعام، أيكسيلا، أمثال أندلسية، العامية.

Abstract :

This study examines the translation of culture-specific items related to food names in Andalusi colloquial proverbs, a task that poses a challenge for the translator because of their historical and social specificity and their rootedness in the Andalusi-Maghrebi heritage. The research

¹ المؤلف المرسل: أميرة نسرين بن نايي

problem centres on how these names are handled when transferred from Andalusí Arabic into Spanish, while seeking to balance clarity of meaning with the preservation of cultural load.

The study derives its significance from the analysis of Ahmed Salem Ould Mohamed Baba's Spanish translation of Abū Yaḥyā al-Zajjālī's proverbs, taken as a model that reveals the complexity of imagery in proverbs. It adopts a descriptive and comparative analytical method applied to two selected examples, drawing on Javier Franco Aixelá's framework for translating culture-specific items.

The study concludes that the translation attains success in reconciling meaning and cultural identity, and that the translator's cultural awareness is crucial to this work.

Key words: Culture-specific items; Food; Aixelá; Andalusí proverbs; Colloquial Arabic.

1. مقدمة :

تعدّ الأمثال العامية من أهم الشواهد التي تعكس رؤية المجتمع للعالم وتمثّلاته لحياته اليومية، إذ تختزل في عبارات موجزة خبرات الشعوب وتجاربهم. ومن بين المجالات الثقافية التي تحضر بقوة في الأمثال، يبرز مجال الطعام بما يحمله من رموز ودلالات متعلّقة بالهوية والبيئة والتاريخ، وهو ما يجعل أسماء الأطعمة عناصر ثقافية مميزة تتجاوز مجرد الإحالة إلى طبق معيّن لتدلّ على سياقات وطقوس وعادات متجذّرة. وتزداد أهمية هذا البعد في السياق الأندلسي، حيث مثّل التفاعل بين العناصر المختلفة للمجتمع الأندلسي فضاءً خصباً لتشكيل تصوّرات خاصة بالطعام، انعكست في أمثال العامة التي جمعها أبو يحيى الزجالي في كتابه "أمثال العوام في الأندلس" والتي نقلها أحمد سالم ولد محمد بابا إلى الإسبانية.

وتتيح هذه الترجمة إمكانية مقارنة ثنائية تجمع بين دراسة الموروث الأندلسي من جهة، ورصد التحديات الترجمة لنقل العناصر الثقافية المتعلقة بأسماء الأطعمة من العربية الأندلسية إلى الإسبانية من جهة أخرى. وبالنظر إلى أن الترجمة فعل ثقافي قبل أن تكون مجرد نقل لغوي، فإن التعامل مع أسماء الأطعمة في الأمثال الأندلسية يثير جملة من التساؤلات حول مدى قدرة المترجم على الحفاظ على الخصوصية الثقافية لهذه العناصر، وفي الوقت نفسه ضمان وضوحها لقارئ ينتمي إلى ثقافة أخرى.

ومن هنا تبلورت لدينا الإشكالية التالية: إلى أيّ حدّ تمكّن المترجم من نقل أسماء الأطعمة في الأمثال العامية الأندلسية إلى اللغة الإسبانية من غير إخلال بالمعنى ولا تفريط بالحمولة الثقافية؟ وتتفرّع عن هذه الإشكالية أسئلة من قبيل: كيف واجه المترجم غياب المكافئ لبعض الأطباق التقليدية؟ وهل تمكن من الموازنة بين الإبقاء على نكهة النص الأصلي وتيسير الفهم للقارئ الإسباني؟ وما مدى نجاح الاستراتيجيات المعتمدة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وهذه التساؤلات، اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على تحليل نموذجين من الأمثال العامية الأندلسية المتضمنة لأسماء أطعمة من كتاب أبو يحيى الزحالي، في ضوء ترجمتها الإسبانية التي قام بها أحمد سالم ولد محمد بابا في إطار دراسة نشرها سنة 1999. وتشمل خطوات التحليل: شرح المثل، وتحليل المفهوم اللغوي والاصطلاحي للعنصر الثقافي في العربية والعربية الأندلسية والإسبانية، ثم تحديد تقنيات الترجمة التي استعان بها المترجم وفق شبكة خابيير فرانكو أيكسيلا Aixelá (1996) للعناصر الثقافية الخاصة، وتقييم مدى ملاءمتها في تحقيق التوازن بين نقل المعنى والحفاظ على الخصوصية الثقافية.

2. الأمثال مرآة للهوية الثقافية:

لطالما اعتبرت الأمثال مرآة صادقة لهوية المجتمع وثقافته، فهي تختزل في عبارات موجزة حكماً بليغة ناتجة عن تجارب الأمم، نستطيع من خلالها التعرف على الموروث الثقافي للشعوب بعاداتها وتقاليدها، فضلاً عن رؤيتهم للعالم، كما تشكل سجلاً حياً تتوارثه الأجيال شفهاً في غالب الأحيان.

1.2 تعريف الأمثال وخصائصها العامة:

المثل هو قول موجز يعبر عن قاعدة أو رأي أو موقف بأسلوب مجازي. ويعرف ابن عبد ربه الأمثال بقوله: "هي وشي الكلام وجوهه اللفظ، وحلى المعاني، والتي تختارها العرب، وقدّمتهما العجم، ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان. فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ غمومها، حتى قيل: أسير من مثل." (ابن عبد ربه، 1983: 3) وتمتاز الأمثال بجملة من الخصائص تجعلها جنساً أدبياً فريداً، وقد لخصها إبراهيم النظام كما ينقلها عنه الميداني في أربع نقاط، حيث قال: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة." (الميداني، 2022، ج 1: 63)

نستخلص من قول إبراهيم النظام أن سر قوة المثل وجماله يكمن في أربعة عناصر: فهو موجز العبارة، يسهل حفظه وترديده، ومصيب للمعنى، فيعبر عن تجارب إنسانية ومواقف بلغة واضحة لا لبس فيها، ويقوم على حسن التشبيه، فيقرب المعنى في صورة حيّة ترسخ في الأذهان، وهو إضافة إلى كل ما سبق، يعتمد على الكناية والتلميح للتعبير.

2.2 أمثال العامة في الأندلس:

ازدهرت الأندلس حضارياً على مدى ثمانية قرون، تفاعلت من خلالها الثقافة العربية الإسلامية مع بيئة متنوعة الأعراق. وكانت اللغة العربية هي السائدة في البلاد، يتحدث بها العامة والخاصة، وبها تدون العلوم والآداب. وظهرت إلى جانبها لهجات عامية تعرف بالعامية الأندلسية أو العربية الأندلسية. وعن ظروف نشأتها يوضح محمد بن شريفة: "نشأت هذه العامية في ظروف تاريخية لا نكاد نعرف من أمرها شيئاً ذا بال، مثلها في ذلك مثل سائر اللهجات

العربية، وهي على كل حال ثمرة انتشار العربية في بيئات جديدة متعددة العناصر واللغات، ونتيجة اختلاط العرب الفاتحين بغيرهم من العجم والبربر (...). " (بنشريف، 2006، ج.1: 344)
وجرت على ألسنة العامة في الأندلس كغيرهم من الأمم أمثالاً عبّروا من خلالها بلسان عامي عن آرائهم وأفكارهم وخلاصة تجاربهم في الحياة. ولم تخل أمثال العامة الأندلسية من إشارات إلى البيئة التي نشأت فيها فمدحوا مدحهم فقالوا: "أمدح البلدان، واسكن جياناً." (الزجالي، 1975: 105)، كما برزت من خلالها إشارات إلى طعامهم وشرابهم ولباسهم كقولهم: "أتيس من عبو البيت الذي باع الجلابية واشترى المقرع." (المصدر نفسه: 110) و "البلياط أدق، العسل أحلى." (المصدر نفسه: 54)

3.2 جمع أمثال العامة وتدوينها في الأندلس:

يعود الفضل في تدوين أكبر عدد من أمثال العامة الأندلسية إلى علمين وأديبين أندلسيين، أحدهما من أعلام القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر، وهو أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي، والثاني هو أبو بكر ابن عاصم الغرناطي الذي عاش في أواخر العصر الأندلسي.

فقد دوّن هذا الأخير في الحديقة الخامسة من كتابه "حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكم والنوادر" ما يزيد عن ثمانمائة مثل أندلسي حفظ لنا لسان أهل غرناطة وثقافتهم في تلك الحقبة التي شكلت أفول العصر الأندلسي.

أما الزجالي فقد جمع في كتابه "ريّ الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام" أكثر من ألفي مثل أندلسي عامي شاع بين أهل إشبيلية، ويعدّ أضخم مادة وصلتنا، وهو المؤلف الذي انتقينا منه نماذج التحليل.

ويمكننا القول بأن لهذا التدوين أهمية بالغة لأنه يسمح لنا بالاطلاع عن قرب على خصائص العامية الأندلسية التي انقرضت في وقتنا الحالي، ويفتح لنا نافذة على المجتمع الأندلسي بمختلف أطيافه وشرائحه لنقترب أكثر من حياتهم اليومية وأهم ما كان يميزها.

3. الطعام في الثقافة الأندلسية:

يعتبر المطبخ الأندلسي من أكثر المطابخ تنوعاً وغنى بين مطابخ العالم الإسلامي والغربي. ولعبت العوامل البيئية والتاريخية دوراً كبيراً في إثرائه، فقد عرفت الأندلس تنوعاً في المحاصيل الزراعية ووفرتها بفضل أنظمة الريّ والأساليب المتقدمة لاستغلال المياه مثل السواقي والقنوات. إلى جانب ذلك، جرى إدخال محاصيل جديدة مثل الأرز وقصب السكر والبادنجان والحمضيات وبعض أنواع التوابل، مما أسهم في تنوع مكونات ووصفات المائدة الأندلسية. (أنظر: Fernández, 2021)

وخير دليل على ثراء المطبخ الأندلسي كتب الطبخ التي ألفت في تلك الفترة. فمثلاً كتاب "الطبخ في الأندلس والمغرب في عصر الموحدين" لمؤلف مجهول، يعتبر أقدم كتاب طبخ معروف في الأندلس، إذ يجمع عدداً كبيراً من الوصفات التي تكشف عن تنوع الأطعمة وفنون الطهي.

ويعدّ كذلك كتاب "فضالة الخوان في طبّيات الطعام والألوان" الذي ألفه ابن رزين التجيبي في القرن الثالث عشر من أشهر المصادر عن الطبخ في الأندلس، حيث يقدم بفضل بنيته الموسوعية رؤية شاملة ومفصلة عن المطبخ الأندلسي، وتغطي أبوابه مختلف الأطباق والوصفات كالخبز واللحوم والأسماك ومنتجات الأعبان والحلويات.

4. الترجمة والثقافة:

تعدّ الترجمة فعلاً ثقافياً بامتياز، إذ لا تقتصر على نقل المعنى اللغوي من لغة إلى أخرى، بل تنقل معها مختلف أنماط التفكير والقيم والرموز التي تشكّل هوية المجتمع. فكل نصّ يولد داخل سياق ثقافي معيّن، ويحمل في جوهره عناصر لا تفهم على نحو تام إلا في ضوء هذا السياق، ومن ثمّ لا يستطيع المترجم أداء مهمته بدقة ما لم يكن مدركاً للبعد الثقافي الكامن وراء الألفاظ والتراكيب. وعليه فإن فهم العناصر الثقافية وضبطها وتحديد طرق التعامل معها يمثل مدخلاً أساسياً لأي مقارنة للترجمة.

1.4 تعريف العناصر الثقافية:

تعتبر العناصر الثقافية من المفاهيم التي تشكل تحدياً في عملية الترجمة، نظراً لارتباطها المباشر والوثيق بخصوصيات كل مجتمع. وقد تعددت المصطلحات التي أطلقها الباحثون على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم للإشارة إلى هذا المفهوم. فقد أطلق عليها بيتر نيومارك Peter Newmark (1988) مصطلح «cultural words» (الكلمات الثقافية)، بينما استخدم خايبير فرانكو أيكسيلا Javier Franco Aixelá (1996) مصطلح «culture-specific items» (العناصر الخاصة بالثقافة).

تعرف أمبارو أورتادو ألبير Amparo Hurtado Albir العناصر الثقافية على النحو التالي:

“sirve para referirnos a los elementos culturales característicos de una cultura presentes en un texto y que, por su especificidad, pueden provocar problemas de traducción. Esos elementos culturales, que pueden aparecer marcados en un texto de modo más o menos explícito, son, como hemos visto, de diversa índole: relacionados con la ecología, lo material, lo social, lo religioso, lo paralingüístico, etc.” (Hurtado Albir, 2016, P.611).

أي: "يُستخدم المصطلح للإشارة إلى العناصر الثقافية المميّزة لثقافة ما، والموجودة في نصّ معيّن، والتي قد تسبّب —بحكم خصوصيتها— مشاكل في الترجمة. وهذه العناصر الثقافية، التي قد تظهر في النصّ بدرجة متفاوتة من الوضوح أو الصراحة، هي —كما رأينا— متنوعة من حيث طبيعتها: فقد ترتبط بالبيئة، أو بالماديات، أو بالمجتمع، أو بالدين، أو بالجوانب الشبه اللسانية، وغير ذلك." (ترجمتنا)

وعليه يمكننا القول بأن مفهوم العنصر الثقافي يتجاوز حدود اللغة ليشمل خصوصيات اجتماعية وثقافية ومعرفية تميز الثقافات فيما بينها، فهو يرمز إلى تلك العناصر التي تحمل في جوهرها دلالات ثقافية محددة في ثقافة ما، لا يوجد لها بالضرورة مقابل مباشر أو حضور مماثل في ثقافة النص الهدف، فتشكل عملية نقلها من لغة إلى أخرى عقبة أمام المترجمين، الشيء الذي يدفعهم إلى التفكير في حلول مجدية لتجاوزها.

2.4 تصنيف العناصر الثقافية :

قام عدد من المنظرين في الترجمة بتصنيف العناصر الثقافية بهدف تحديد أنواعها ومجالاتها. وقد قام نايدا Nida في مقالته الموسومة "Linguistics and Ethnology in Translation-Problems" بوضع إطار تأسيسي لدراسة الصعوبات المرتبطة بالترجمة في بعدها الثقافي، فهو يرى بأن "من يترجمون من لغة إلى أخرى، عليهم أن يكونوا على وعي دائم بالاختلافات الثقافية التي تحتوي عليها كل لغة (...)" (نايدا، 1945، كما ورد في أورتادو ألبير، 2018: 690)

ويشير نايدا Nida إلى وجود خمسة أطر يمكن من خلالها تصنيف مظاهر الاختلاف الثقافي والتي تعد أساساً لفهم العقبات التي تعترض المترجم عند تعامله مع النصوص ذات الحمولة الثقافية وهي: البيئة والثقافة المادية والثقافة الاجتماعية والثقافة الدينية والثقافة اللغوية. (المصدر نفسه)

واقترح نيومارك Newmark (2006) من جهته خمس تقسيمات للعناصر الثقافية هي كالتالي:

جدول رقم (01) تصنيف العناصر الثقافية حسب بيتر نيومارك Peter Newmark

الفئة	أمثلة
البيئة	العناصر المرتبطة بالطبيعة والمناخ والنباتات والكائنات الحية مثل: <i>Fjords</i> ، <i>Sirocco</i> ، <i>La Sierra Nevada</i> ... الخ
الثقافة المادية	الطعام واللباس ووسائل النقل مثل: <i>Tuk tuk</i> ، <i>Sushi</i> ، <i>Piñata</i> ، <i>Pastéis de nata</i> ... الخ
الثقافة الاجتماعية	الحياة الاجتماعية بما فيها العادات والتقاليد والترفيه والاحتفالات الشعبية مثل: <i>la Tomatina</i> ، <i>la Movida</i> ... الخ
التنظيمات والأعراف	المؤسسات والنظم والأنشطة السياسية والدينية والفنية مثل: <i>Bundestag</i> ... الخ

إشكالية ترجمة العناصر الثقافية المتعلقة بأسماء الأطعمة في الأمثال العامية الأندلسية من العربية
الأندلسية إلى الإسبانية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج مختارة من كتاب "أمثال العوام في الأندلس"
لأبي يحيى الزخالي (ترجمة أحمد سالم ولد محمد بابا)
أميرة نسرین بن نای

الإيماءات والعادات السلوكية	الإيماءات وتعابير الوجه مثل: التسليم بالأنف عند بعض القبائل العربية أو الانحناء <i>Ojigi</i> بدل المصافحة عند اليابانيين ... الخ
-----------------------------	--

(نيومارك، 2006: 165)

ويميز أيكسبلا Aixelá (1996) من وجهة نظر المترجم بين فئتين للعناصر الثقافية وهما:

أ. أسماء الأعلام (proper nouns): وتشمل أسماء الأشخاص والأماكن وغيرها. وهي بدورها تنقسم إلى فئتين هما: أسماء الأعلام التقليدية (conventional proper nouns) مثل فاطمة، أحمد، برلين، قسنطينة... التي لا تحمل دلالة خاصة، وبين أسماء الأعلام المحملة ثقافياً/ دلاليًا (loaded proper nouns) وهي الأسماء التي لا تقتصر على الإشارة لشخص أو مكان ما، وإنما تحمل معها صورة أو رمزاً ثقافياً، فعلى سبيل المثال اسم فرعون لا يشير فقط إلى اسم حاكم مصري، وإنما هو عند الثقافة العربية الإسلامية رمز للطغيان والتجبر والظلم، وكذا يهوذا Judas رمز الخيانة العظمى في الثقافة المسيحية.

ب. التعبيرات الشائعة (common expressions): ويدخل تحت هذا التصنيف كل عنصر ثقافي ليس باسم علم مثل أسماء الأطعمة واللباس والعملات والعادات والقيم والمؤسسات وكل ما يرتبط بثقافة معينة. وترى مولينا Molina (2006) أن التصنيفات التقليدية للعناصر الثقافية تعتمد على تقسيمات كثيرة، مما يجعلها غير قادرة على استيعاب الاختلافات الفعلية للمشاكل التي تظهر عند الترجمة، ولذلك فهي تدعو إلى الاختصار على عدد قليل من الفئات ولكنها تكون في نفس الوقت واسعة ومرنة وقادرة على استيعاب الكثير من العناصر الثقافية.

نستخلص مما سبق أن التصنيفات تساعد المترجم على فهم طبيعة العناصر الثقافية وتعيينه على إيجاد الاستراتيجيات الملائمة لنقلها، فقد تحتاج بعضها إلى مكافئ، وأخرى إلى شرح... الخ. ومن ثم فإنها تمهد بطبيعتها للحديث عن تحديات ترجمة العناصر الثقافية، إذ أن الكشف عن طبيعتها هو الخطوة الأولى لفهم الصعوبات العملية التي تواجه المترجم عند نقلها إلى ثقافة أخرى.

3.4 تحديات ترجمة العناصر الثقافية:

تعد ترجمة العناصر الثقافية من المهام الصعبة التي يواجهها المترجم، لأنها لا تقتصر على نقل كلمات أو مفردات أو تعابير، بل تنقل معها صوراً عن الشعوب وثقافتها وتجاربها وطرق رؤيتها للعالم. وتكمن أبرز هذه التحديات في النقاط التالية:

- العناصر الثقافية لا تنتمي غالباً إلى فئة واحدة، بل قد تتقاطع مع أكثر من مجال (ديني، اجتماعي، لغوي، مادي... الخ) وهو ما يجعل من تصنيفها عملية صعبة، ما ينعكس مباشرة على قرار الترجمة. فعلى سبيل المثال شهر رمضان قد يصنف عنصراً دينياً (شهر الصيام)، أو كشهر من شهور التقويم الهجري، أو كعنصر اجتماعي لارتباطه بعادات الإفطار والسحور.

- يشكل غياب المكافئ في اللغة أو الثقافة المنقول إليها مستوى آخر من التعقيدات، كأن يجد المترجم نفسه أمام مهرجان شعبي أو طبق تقليدي أو عادة اجتماعية غير معروفة وليس لها مقابل في الثقافة الهدف، مثل طبق *La Fabada asturiana* أو المصطلحات الخاصة برياضة السومو *Sumo* اليابانية.
- تبرز صعوبة نقل العناصر الثقافية كذلك بسبب اختلاف الإيجاءات والدلالات والرموز المرتبطة بها، فالبقرة التي يعبدها الهندوسي ويتبرك بها، ما هي عند الأوروبي إلا صنف من الحيوانات التي يستفاد من لحومها وألبانها، كما يعتبر الخنزير في الثقافة الألمانية رمزاً للسعادة والوفرة والثراء، في حين هو عند المسلمين من الحيوانات المحرم أكلها ويرتبط اسمه بالوسخ والنجاسة. فنقل هذا العنصر من دون أخذ دلالاته ورمزيته بعين الاعتبار سيحدث لدى القارئ من ثقافة أخرى شعوراً غريباً ويضيع معه المعنى الأصلي.
- بعض العناصر الثقافية متجذرة في بيئات زمنية أو تاريخية معينة، ويحدث أن تتغير معانيها مع مرور الوقت ولذلك لا يمكن نقلها من دون فهم تلك الخلفيات، وإلا يجد المترجم نفسه أمام ما يعرف بالمفارقة التاريخية *anacronismo* التي تؤدي إلى الإخلال بالمعنى وتضر بدقة الترجمة وفعاليتها.
- وهناك مستوى آخر من التحديات ويتمثل في إيجاد توازن بين الأمانة والوضوح عند نقل العنصر الثقافي. فقد يسعى المترجم في كثير من الأحيان إلى المحافظة على خصوصية العنصر الثقافي، فيحدث عند قارئ اللغة المنقول إليها حالة غموض ولبس، أو يفرط في التوضيح والشرح، فيفقد بذلك النكهة الأصلية والشحنة الثقافية.

4.4 استراتيجيات ترجمة العناصر الثقافية:

تثير ترجمة العناصر الثقافية اهتماماً واسعاً في دراسات الترجمة، وقد اقترح عدد من المنظرين والباحثين استراتيجيات مختلفة لمعالجتها، من بينهم مولينا Molina (2006) وغيرها ممن حاولوا ضبط طرق التعامل مع العناصر ذات الحمولة الثقافية. سنخصص فيما يلي قسماً لشرح تقنيات أيكسيلا Aixelá (1996)، نظراً لاعتماد هذه الدراسة عليها في تحليل النماذج المختارة.

يقترح أيكسيلا Aixelá (1996) نموذجاً للتعامل مع العناصر الثقافية الخاصة (CSI) يقوم على ثنائية هي المحافظة (Conservation) في مقابل الإبدال (Substitution).

تندرج تحت فئة المحافظة (Conservation) مجموعة من الاستراتيجيات التي تسعى إلى إبقاء العنصر الثقافي قريباً من صورته الأصلية، وتشمل: التكرار (Repetition) حيث ينقل العنصر الثقافي كما هو من غير ترجمته أو شرحه، كأن ننقل مثلاً لفظ *Madrid* من الإسبانية إلى الإنجليزية كما هو، والتكييف الإملائي (Orthographic adaptation) ويقصد به نقل العنصر

الثقافي مع تعديل كتابته حتى يتناسب مع قواعد وأبجدية اللغة المنقول إليها، أي مراعاة القواعد الصوتية والكتابية للغة الهدف، فعلى سبيل المثال لفظ كسكس *Couscous* باللغة الفرنسية و *Cuscús* باللغة الإسبانية، والترجمة اللغوية غير الثقافية (Linguistic translation) (non-cultural) التي تقدم مقابلاً معجمياً مباشراً دون الإشارة إلى شحنته الثقافية كأن نترجم قاضي ب *juez* ، إضافة إلى الشرح داخل النص (Intratextual gloss) والشرح خارج النص (Extratextual gloss) ويقومان على إضافة شرح أو تفسير إما داخل المتن أو في الهامش.

وفي المقابل، تضم فئة الاستبدال (Substitution) تلك الاستراتيجيات التي تميل أكثر إلى تكييف العنصر الثقافي. ومن أهمها: المرادف (Synonym) باستبدال العنصر الثقافي بلفظ قريب المعنى في اللغة المنقول إليها، والتعميم المحدود (Limited universalization) حين يستبدل العنصر الأصلي بمقابل أقل تخصيصاً لكنه يظل من ثقافة المصدر، والتعميم المطلق (Absolute universalization) الذي يستغنى عن الخصوصية الثقافية لصالح تعبير عام مثل استبدال اسم طبق تقليدي بلفظ "طعام"، والتوطين (Naturalization) يكون بإيجاد مكافئ في اللغة المنقول إليها يؤدي نفس الوظيفة أو يشير إلى نفس المعنى تقريباً، مثل البحث عن طبق يشبه الطبق المذكور في اللغة المنقول منها، والحذف (Deletion) حين يحذف المترجم العنصر الثقافي تماماً، وأخيراً الإبداع الذاتي (Autonomous creation) الذي يضيف فيه المترجم عنصراً ثقافياً جديداً لم يكن موجوداً في النص الأصلي لإحداث نفس الأثر في القارئ.

5. وصف وتحليل النماذج:

1.5 النموذج الأول:

المثل الأندلسي	أش دخل <u>بركوكش</u> في الضيافة. (الزخالي، 1975: 25)
الترجمة	¿[Qué] metió el <u>cuscús grueso</u> en el convite? (Ould Mohamed Baba, 1999, P.48)

أ. الشرح: هذا المثل في صيغته العامية الأندلسية يعني حرفياً "ما الذي أدخل البركوكش في الضيافة؟"، ويضرب للتعبير عن عدم ملائمة شيء ما للسياق أو للموقف، أو تدخل أمر ما في غير محله. فالضيافة في العرف المغربي والأندلسي تستدعي عادة تقديم أطيب الأطعمة وأفخمها، بينما يُعد "البركوكش" أو "البركوكس" أكلة تقليدية يومية بسيطة المكونات، أكثر مما هي طبق ضيافة. يشير المحقق محمد بن شريفة في تعليقه على هذا المثل إلى أن هذه العادة (تجنب تقديم البركوكش للضيوف) ما تزال معروفة في بعض مناطق المغرب إلى اليوم. (بن شريفة، 1975: 25)

ب. التحليل اللغوي: يشير مصطلح "البركوكش" (ويكتب أيضا "بركوكس") إلى نوع من الكسكس ذي الحبيبات الكبيرة. وقد عرفه محمد آكلي حدّادو في معجمه Dictionnaire des racines berbères communes على النحو الآتي:

“Berkukec (ber, préfixe augmentatif + kukec « couscous » ?) «couscous à gros grain»”
(Haddadou, 2006, P.192).

أي: "بركوكس كلمة مركبة من السابقة ber- التي تفيد التضخيم، والجذر كوكش kukec التي تعني الكسكس، أي كسكس غليظ الحب." (ترجمتنا)

ويعزّز محمد شفيق هذا التحليل حين يذكر صيغاً متقاربة مثل: بركوكس، بركوكش ويعرفها بأنها: "نوع من الكسكس غليظ الحب، يسمى المحمّصة." (شفيق، 1999: 66) ويضيف: "أبر سكسكو) اسم مركب من الصادرة (أبر) والجذر (سكسو) الذي عُزِبَ فصار (كُسكس)" (المصدر نفسه). يتبيّن إذن أن الفرق بين "الكسكس" و "البركوكش" ليس في المادة (السميد) بل في حجم الحبيبات، فالأول دقيق والثاني غليظ.

ويعرّف قاموس الأكاديمية الملكية الإسبانية Diccionario de la Real Academia Española كلمة cuscús وgrueso كالتالي:

“Comida típica magrebí, hecha con sémola en grano y salsa, servida con carne o verduras”
(Real Academia Española, s. f.).

أي: "طعام مغاربي تقليدي يحضّر من حبيبات السميد والمرق، ويقدم مع اللحم أو الخضار." (ترجمتنا)
بينما تعرف الصفة grueso بأنها:

“Grueso: Corpulento y abultado” (Real Academia Española, s. f.).

أي: "ضخم أو غليظ." (ترجمتنا)

ج. التحليل الاصطلاحي: يحمل هذا الطبق في المغرب العربي عدة تسميات منها "البركوكش"، "البركوكس"، "المردود"، "العيش"، "المحمّصة"، غير أن الجوهر واحد: حبيبات غليظة من السميد تحضر بطريقة تشبه طريقة تحضير "الكسكس" ثم تطهى في مرق مع الخضار أو اللحم. ويكثر من إعداد هذا الطبق في فصل الشتاء، وتزين به الموائد في الاجتماعات العائلية والاحتفالات مثل رأس السنة الأمازيغية "يناير".

تاريخاً، يبدو أن الأندلسيين عرفوا طبقاً قريباً من "البركوكش" باسم "ززين"، إذ يشير ابن رزين التجيبي في "فضالة الخوان" إلى حسو (شوربة) "يعرفه الأندلسيون بالززين وأهل العدو بالبركوس." (ابن رزين التجيبي، 2012: 60). ما يعني أنه في الضفة الأندلسية كان يستعمل لفظ "ززين" وفي الضفة المغاربية "بركوس" للإشارة إلى نفس الطبق.

يورد معجم العربية الأندلسية لبيدرو دي ألكالا Pedro de Alcalá صيغة zbnz ويشرحها كالتالي:

“zbnz : hormigos [de masa, cuzcuçu] zebezin”. (Corriente, 1988, P.85)

ونلاحظ أنه ربطها بلفظ cuzcuçu في إشارة واضحة إلى وجود تشابه بين هذا الطبق وبين "الكسكس".

كما تظهر "كلمة المعاجم العربية" لرينهارت دوزي Reinhart Dozy أن كلمة "زبن" عُرفت أيضاً في شمال إفريقيا، غير أنّها خضعت لتحول إملائي، حيث يقول: "وقد فقدت هذه الكلمة الحرف الأول منها في أفريقية منذ مدة طويلة لأن أهلها يقولون زبن أو بزينة" (دوزي، 1982، ج.5: 285). وما يزال هذا الطبق حاضراً في منطقة القبائل بالجزائر حيث يُعرف باسم "أبازين" أو "ثافازين"، وهو في الواقع النسخة نفسها تقريباً من البركوكس بالخضار المنتشر في باقي ربوع المغرب الكبير، مع اختلافات محلية طفيفة.

وبذلك يتضح أن المثل الأندلسي "أش دخل بركوكش في الضيافة" يحيل إلى تراث أمازيغي-أندلسي مشترك، ظلّ حاضراً في الذاكرة الشعبية من الأندلس إلى المغرب الكبير عبر أسماء متعددة هي: "زبن"، "بركوس"، "بزينة"، "أبازين"، "بركوكش"، و"بركوكس".

د. التحليل الترجمي: يدرج "البركوكش" في قائمة العناصر الثقافية المادية المرتبطة بالطعام، وقد نقله المترجم إلى اللغة الإسبانية بصيغة cuscús grueso.

وفق تصنيف أيكسيلا Aixelá (1996) تندرج هذه الاستراتيجية ضمن فئة الاستبدال (Substitution)، وبالتحديد في إطار استراتيجية التعميم المحدود (Limited universalization)، حيث استُبدل العنصر الثقافي الأصلي بمفهوم معروف نسبياً في الثقافة الهدف وقريب منه دلاليًا. فقد انتقل المترجم من تسمية محلية ("بركوكش"/"بركوكس") إلى تسمية أوسع انتشاراً وأشهر لدى القارئ الإسباني وهي cuscús، مع إضافة الصفة grueso لتقريب الصورة الأصلية المرتبطة بحبيبات السميد الغليظة.

تبدو الترجمة من حيث المعنى موفقة؛ إذ تبقى على فكرة «نوع من الكسكس غليظ الحبيبات»، فيستطيع القارئ الإسباني أن يتخيل طبقاً يشبه الكسكس المعروف، مع اختلاف في حجم الحبيبات، وهو ما يتطابق مع الوصف المعجمي والاصطلاحي لهذا الطبق في المصادر الأمازيغية والعربية الأندلسية التي تبين أنه كسكس غليظ الحب.

أما فيما يخص الحمولة الثقافية، فإنّ اختيار cuscús يُبقي على جزء مهمّ من البعد المغاربي-الأندلسي للطبق، لأن هذا اللفظ في الإسبانية نفسها يحيل إلى طعام مغاربي تقليدي من السميد، كما توضّحه معاجم اللغة الإسبانية. غير أنّ الانتقال من "بركوكش" إلى cuscús يخفف شيئاً من درجة الخصوصية الثقافية والتاريخية للطبق؛ فالبركوكش عند الفرد المغاربي يرتبط أكثر بالطعام اليومي البسيط، في حين قد يُنظر إلى "الكسكس" في الثقافة الإسبانية المعاصرة بوصفه طبقاً مغاربياً شهياً أكثر منه طعاماً متواضعاً

إشكالية ترجمة العناصر الثقافية المتعلقة بأسماء الأطعمة في الأمثال العامية الأندلسية من العربية
الأندلسية إلى الإسبانية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج مختارة من كتاب "أمثال العوام في الأندلس"
لأبي يحيى الزجالي (ترجمة أحمد سالم ولد محمد بابا)
أميرة نسرين بن ناي

لا يليق بالضيافة. وهنا يظهر أثر التعميم المحدود: وضوح أكبر للقارئ الهدف، يقابله قدر من تليين الحمولة الاجتماعية والثقافية للمصطلح.

بناءً على ذلك يمكن القول إن المترجم نجح في تحقيق توازن بين المعنى والحفاظ على البعد الثقافي؛ إذ فضل استراتيجية تضمن الفهم وتجنب الغرابة المفرطة.

2.5 النموذج الثاني:

المثل الأندلسي	انتظار <u>المُجَبَّنَة</u> ، آخر من أكلها. (الزجالي، 1975: 31)
الترجمة	Esperar <u>la almojábana</u> es mejor que comerla. (Ould Mohamed Baba, 1999, P.50)

أ. الشرح: يضرب هذا المثل للدلالة على أن انتظار أو تقرب شيء ما، أمتع من نيله بالفعل، أي أن متعة التقرب تفوق متعة الوصول إلى المراد الذي قد لا ترتقي لمستوى التطلعات والتوقعات، فيشبه ذلك بانتظار أكل "المُجَبَّنَة" بما فيه من تشوق، في مقابل متعة الأكل التي سريعا ما تنتهي بانتهاء اللقمة.

ب. التحليل اللغوي: "المُجَبَّنَة" اسم مؤنث مشتق من الجذر ج-ب-ن، وهو الجذر نفسه الذي تُشتق منه كلمة الجُبْن في العربية. يذكر ابن منظور في لسان العرب: "والجُبْنُ والجُبْنُ والجُبْنُ مُثَقَّلٌ: الذي يُؤْكَل (...) وَتَجَبَّنَ اللَّبَنُ: صار كالجُبْنِ" (ابن منظور، 1980: 540) وهو ما يدل على أن الفعل تَجَبَّنَ يعني انعقاد اللبن وتحوله إلى جبن.

ويؤكد معجم اللغة العربية المعاصرة هذا الاستعمال، إذ يُورد: "جَبَنَ، يُجَبِّنُ، تَجَبَّنًا، فهو مُجَبِّنٌ، والمفعول مُجَبَّنٌ. جَبَنَ الحليب: صَيَّرَهُ جُبْنًا، أي أضاف الإنفحة إلى اللبن الحليب بغية تحثيره وجعله جُبْنًا". (عمر، 2008: 343).

أما في الإسبانية، فقد شرح معجم الأكاديمية الملكية الإسبانية لفظ almojábana على النحو الآتي:

"Del ár. Hisp. Almuğábbana 'hecha de queso', y este del ár. Clás. Ġubn 'queso'.

- Torta de queso y harina.
- Especie de bollo, buñuelo o fruta de sartén, que se hace de masa con manteca, huevo y azúcar" (Real Academia Española, s. f.).

أي: يعود أصل كلمة almojábana إلى الكلمة العربية الأندلسية "المُجَبَّنَة"، أي المصنوعة من الجبن، وهي بدورها مشتقة من اللفظ الفصيح جبن. وتعني: (1) فطيرة من الجبن والدقيق. (2) ضرب من العجائن المقلية التي تصنع من السمن والبيض والسكر. (ترجمتنا)

يظهر هذا التعريف لكلمة *almojábana* بوضوح أصلها العربي الأندلسي. والمعجم يعرّفها أولاً بأنها فطيرة من الجبن والدقيق، ثم يوسّع الدلالة لتشمل نوعاً من عجائن المقلية في الزيت والمصنوعة من عجّين فيه سمن وبيض وسكر. وبهذا يجمع التعريف بين الأصل العربي للكلمة ومعناها العربي الأندلسي، وبين ما أصبحت تشير إليه اليوم من أصناف الحلويات التي تخبز على شكل عجائن وتقلي في الزيت.

ج. التحليل الاصطلاحي: من الناحية الاصطلاحية، تطلق "المجبنّة" في المطبخ الأندلسي على نوع من الفطائر يضاف إلى عجّينها الجبن، وقد وصفها المقرئ بقوله: "والمجبنّات: نوع من القطائف يضاف إليها الجبن في عجّينها، وتقلي بالزيت الطيّب" (المقرئ، 1968، المجلد 1: 184). وكانت "المجبنّة" وصفة معروفة في الأندلس خصوصاً في مدينة شريش *Jeréz* حيث جاء في أمثال العامة قولهم: "من دخل شريش ولم يأكل المجبنّات فهو محروم." (المصدر نفسه)

كما نجد في كتاب "الطبخ في الأندلس والمغرب في عصر الموحدين" وصفاً دقيقاً لطريقة تحضير "المجبنّة"، بالإضافة إلى وصفات متنوعة مثل المجبنّة المثلثة والمجبنّة بالسמיד والمجبنّة الفرنية المعروفة بالطليطلية. (الطبخ في المغرب والأندلس، 1961: 199-201)، ما يدلّ على أن المصطلح لا يشير إلى وصفة واحدة، بل إلى البعض منها.

ولا تزال المجبنّات حاضرة إلى اليوم في بعض المناطق بإسبانيا، إذ تشتهر بها مدينة أوريويلا *Orihuela* القريبة من أليكانتي *Alicante*، كما تُعدّ المجبنّات المرسية من الأطباق التقليدية المميزة للمدينة. وفي المغرب، تتميز مدينة تطوان بنوع خاص من المجبنّات، وهي عبارة عن عجينة مورقة محشوة بالجبن البلدي، ترين بالسكر أو العسل وتقدّم في المناسبات كالأعياد. وقد انتقلت هذه الوصفة الأندلسية إلى أمريكا اللاتينية أيضاً؛ ففي كولومبيا مثلاً تعرف اليوم *almojábanas colombianas* بوصفها مخبوزات تحضّر من دقيق الذرة والجبن الطري والسكر.

د. التحليل الترجمي: في هذا المثل، تعدّ "المجبنّة" عنصراً ثقافياً مادياً متجذراً في المطبخ الأندلسي، وقد اختار المترجم هنا أن ينقلها بلفظ *almojábana*، وهو لفظ إسباني من أصل عربي أندلسي ما يزال مستعملاً في الإسبانية المعاصرة للإشارة إلى نوع من الفطائر أو المخبوزات المصنوعة من الجبن.

في ضوء تصنيف أيكسيلا، تندرج هذه الاستراتيجية ضمن فئة المحافظة (conservation)، وتحديدًا ما يمكن اعتباره مزيجاً بين التكرار مع التكييف الإملائي (Repetition/ orthographic adaptation)؛ إذ يحتفظ المترجم بالوحدة المعجمية نفسها تقريباً، لكن في صورتها المعرّبة.

بجدة الاستراتيجية حافظ المترجم على العنصر الثقافي تقريباً ولم يستبدل "المجبنّة" بتسمية عامة مثل *pastel de queso* (حلو الجبن)، ولا بحلولى إسبانية أخرى تقوم مقامها في الثقافة الهدف، بل حافظ على حضور الطبق في سياقه الأندلسي-المغربي عبر لفظ يحمل أثر العربية في الإسبانية. وبذلك يشعر القارئ بالعلاقة التاريخية-الثقافية بين النصّ المصدر والنصّ الهدف. وعليه يمكن القول إنّ المترجم نجح هنا في الموازنة بين المعنى والحفاظ على الحمولة الثقافية؛ إذ أبقى على هوية الطبق التاريخية واللغوية، وفي الوقت نفسه قدّم للقارئ الإسباني كلمة موجودة في معجمه، لها تعريف معجمي واضح وسياق استعمال حيّ في بعض المناطق، مما يخفّف من حدّة الغرابة دون أن يفترط في نكهة النص الأندلسي.

6. خاتمة:

تُظهر هذه الدراسة أنّ أسماء الأطعمة في الأمثال العامية الأندلسية تمثّل عناصر ثقافية خاصّة، تختزل جوانب من الحياة اليومية والهوية الأندلسية، ولا يمكن التعامل معها بوصفها وحدات معجمية بسيطة. وقد بيّن الإطار النظري الذي استند إلى مفهوم العنصر الثقافي وتصنيفاته، وإلى نموذج خايبير فرانكو أيكسيلا لاستراتيجيات ترجمة العناصر الثقافية، قدرته على الإحاطة بصعوبات نقل أسماء الأطعمة من العربية الأندلسية إلى الإسبانية. وعلى المستوى التطبيقي، كشف تحليل لفظ "البركوكش" و"المجبنّة" عن تفاوت في درجة الحفاظ على البعد الثقافي؛ إذ اتّجهت ترجمة "البركوكش" نحو التعميم المحدود من خلال تعويض اسم الطبق بتعبير *cuscús grueso* وهو ما يضمن وضوحاً أكبر، لكن مع خسارة جزء من خصوصية الطبق المحلية، في حين سمحت ترجمة "المجبنّة" بـ *almojábana* ضمن فئة المحافظة بالتكرار والتكييف الإملائي على إبقاء هويتها الأندلسية مع ضمان قدر معقول من الوضوح في الثقافة الهدف.

تظهر هذه النتائج كذلك أن نجاح ترجمة العناصر الثقافية المتعلقة بالطعام في الأمثال الأندلسية يظل رهيناً بقدرة المترجم على تحقيق توازن بين مقتضيات نقل المعنى وتيسير الفهم للقارئ الهدف وبين الحفاظ على خصوصية الموروث الأندلسي.

7. قائمة المراجع:

المراجع والمصادر العربية:

- أورتادو ألبير، أ. (2007). *الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة* (ترجمة علي إبراهيم المنوفي). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- ابن عبد ربه، أ. (1983). *العقد الفريد* (تحقيق عبد المجيد الترحيني، ج.3). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن رزين التجيبي، ع. (2012). *فضالة الخوان في طبّيات الطعام والألوان* (تحقيق محمد بن شقرون). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- ابن منظور، م. (1980). *لسان العرب* (تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي؛ المجلد 1). القاهرة: دار المعارف.
- بنشريف، م. (2006). *تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب: بحوث ونصوص*. (الجزء 1). الرباط: منشورات وزارة الثقافة.
- دوزي، ر. (1982). *تكملة المعاجم العربية* (تحقيق محمد سليم العواجي). بغداد: دار الرشيد للنشر.
- الزخالي، ع. (1975). *أمثال العوام في الأندلس* (تحقيق محمد بن شريف). الرباط: منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس.
- شفيق، م. (1999). *الدارجة المغربية: مجال توارد بين الأمازيغية والعربية*. الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
- عمر، أ. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (المجلد 1). القاهرة: عالم الكتب.
- الميادني، أ. (2022). *مجمع الأمثال* (تحقيق علي أبو زيد، ج. 1). أبو ظبي: دائرة الثقافة والسياحة.
- المقرئ، أ. (1968). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* (تحقيق إحسان عباس؛ المجلد 1). بيروت: دار صادر.
- *الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين*. (1961). (تحقيق أمبروسيو أويثي ميراندا). مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد 9، 15-256.
- نيومارك، ب. (2006). *الجامع في الترجمة A Textbook of Translation*: (ترجمة حسن غزالة). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

المراجع والمصادر الأجنبية:

- Aixelá, J. F. (1996). Culture-specific items in translation. In R. Álvarez & M. C.-Á. Vidal (Eds.), *Translation, power, subversion* (pp. 52-78). Multilingual Matters.
- Corriente, F. (1988). *El léxico árabe andalusí según P. de Alcalá: Ordenado por raíces, corregido, anotado y fonémicamente interpretado*. Universidad Complutense de Madrid, Departamento de Estudios Árabes e Islámicos.
- Fernández Reina, D. (2021). *Gastronomía y salud en al-Ándalus (VIII-XV). Anahgramas: Análisis Históricos de Grado y Máster*, (8), 71-107.
- Haddadou, M. A. (2006-2007). *Dictionnaire des racines berbères communes: Suivi d'un index français-berbère des termes relevés*. Tizi-Ouzou, Algérie: Haut Commissariat à l'Amazighité.
- Hurtado Albir, A. (2016), *Traducción y Traductología*. Madrid : Ediciones Cátedra.
- Molina Martínez, L. (2006). *El otoño del pinguino: Análisis descriptivo de la traducción de los culturemas*. Publicacions de la Universitat Jaume I.
- Ould Mohamed Baba, A.-S. (1999). *Estudio dialectológico y lexicológico del refranero andalusí de Abū Yahyà Azzajjālī*. Universidad de Zaragoza, Área de Estudios Árabes e Islámicos.
- Real Academia Española. (n.d.). *Diccionario de la lengua española* (23.^a ed.). Consultado el 17 junio de 2025. Recuperado de : <https://dle.rae.es>